

الباب الأول



نشأة - الإمام البخاري ومنهجه في حياته العلمية

obeikandi.com

نشأة (١) أبي عبد الله البخارى

نسبه : هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن «بردزبه» (٢) الجعفى ولاء • البخارى مولدا شرف الله جده المغيرة بالاسلام على يد اليمان الجعفى والى بخارى فانتمى اليه بولاء الاسلام وسرى منه الى ذريته جيلا بعد جيل ومنهم امامنا البخارى وبارك الله فى صلة المغيرة باليمان فكان حفيد اليمان عبد الله المسندى بن محمد بن جعفر بن اليمان شيخا لحفيد المغيرة أمير المؤمنين فى الحديث - أبى عبد الله البخارى كما كان أحميد بن أبى جعفر الجعفى والى بخارى راويا لأبى عبد الله البخارى ومن هنا نعلم مدى العلاقة الطيبة بين بيت الولاية الأطهار العلماء ببخارى وبيت أبى عبد الله البخارى •

مولد البخارى وأسرته

أراد الله لمدينة بخارى وهى من أعظم مدن ما وراء النهر « نهر جيحون » على بعد ثمانية أيام من سمرقند من بلاد فارس (٣) أن يرفع ذكرها ويخلد اسمها وضاء فولد بها أبو عبد الله محمد بن اسماعيل يوم الجمعة (٤) اثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ج ٢ ص ٦ ، طبقات الشافعية الكبرى لآين السبكي ج ٢ ص ٤ مقدمة فتح الباري لابن حجر ج ٢ ص ١٦٣ مقدمة شرح البخارى للنووى ج ١ ص ٤ ، تهذيب الاسماء واللغات للنوى ج ١ ص ٦٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٧٢ سير اعلام النبلاء للذهبي ج ٢ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩٥ لباب الانساب ج ١ ص ٢٣١ تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٧ •

(٢) « بردزبه » فارسى معناه بالعربية الزراعة « الفلاح او الميستانى » •

(٣) وبخارى الآن تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى بولاية ازبكيستان من المستعمرات الروسية على آسيا الوسطى •

(٤) قال أبو يعلى الخليلي فى كتابه الارشاد على مافى بلوفيات أن ولده كانت لاتثنى عشرة من شوال فى السنة المذكورة •

من الهجرة (١٩٤ هـ) في بيت مبارك عطره والده اسماعيل بالعلم والتقوى فقد كان من العلماء العاملين والنبلاء الورعين ، خرج اسماعيل من وطنه حاجا قبل سنة (١٧٩ هـ) وتقابل مع امام المدينة مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصالح عبد الله بن المبارك بكلتا يديه (١) *

وحدث عن ابي معاوية بن صالح وجماعة وروى عنه أحمد بن حفص وغيره من العراقيين *

وإذا كانت مكانة اسماعيل تسمو برواية الحديث وطلبه من منابحه الصافية منذ تتلمذ على أقطاب المحدثين وبتصدره شيخا محدثا يؤخذ عنه الحديث فإن هذا السمو يبلغ درجة عالية من الكمال حينما نعلم أنه اتسم بأشرف الأوسمة اذ كان ثقة ** ترجم له ابن حبان في كتاب الثقات كما ترجم له ولده (٢) في التاريخ الكبير *

وهل الثقة الا لفظ موجز عميق الدلالة ؟ ** يضم في دائرته أجل الصفات وأعظمها غريزية ومكتسبة من ذكاء لماح وحفظ تام الى عدالة كاملة وأمانة عالية * وقد بلغ اسماعيل درجة في الورع تدعو الى الاجلال والاكبار ، اذ كان يبتعد عن الشبهات واستثمرها في الخيرات فكان قرير العين عند الممات روى عنه احمد بن حفص : قال دخلت عليه عند موته فقال : لا أعلم في جميع مالى درهما من شبهة فتصاغررت الى نفسى (٣) بعد ذلك ، واستقبل منزل الحديث والتقوى والثراء العريض محمد بن اسماعيل وقرت به عين والديه — طفلا صغيرا ثم ما لبث الوالد ان توفي وترك ابنه محمدا في مرحلة الطفولة مع أمه التقيية (٤) النابهة تحبوه بعطفها وترکز فيه آمالها *

(١) رواية عن البخارى فى سير أعلام النبلاء ٢ - ٨ ص ٢٣٤ مخطوط *

(٢) تاريخ البخارى ج ١٠ قسم ص ٣٤٣ - ٣٤٢ طبع المهند ١٣٧٠ هـ *

(٣) سير أعلام النبلاء من ٢٣٤ وطبقات ابن السبكي الكبرى ج ٢ ص ٣ وغيره من المراجع المتقدمة *

(٤) انظر الخطيب البغدادي ٢ ص ١٠ ذكرها غتجار فى تاريخ بخارى والملايكة فى شرح السنة من أصحاب الكرامات فى باب كرامة الاولياء دعوت لابنها البخارى فرد الله عليه بصره .

والى أى وجهة نتجه به غير نهج والده الذى ترك لها مع ثراء المال
ثراء العلم يفوح أريجيه فى أرجاء البيت مثلا تطبيقية زاكية لما تركه
مسطورا فى كتبه الجامعة ذخيرة هادية •

فلنتتجه به الى التعليم لينتفع بكتب والده وييسر على نهجه عله
يحيى سيرته وذكره فالوالد سر أبيه فوجهته الى الكتاب ليدرس مع
أقرانه الكتابة والقراءة والقرآن الكريم والحديث الشريف •

نبوغه العلمى المبكر :

وما أن شب الوليد وبلغ العاشرة حتى ظهرت مخايل الذكاء والنجابة
فيه بصورة واضحة نادرة فى هذا الوقت المبكر فى سنى حياته فى المكتب
سنة ٢٠٥ هـ وييسره الله الى ما خلق له •

فألهمه حفظ الحديث على حد تعبيره الدقيق يحدث محمد بن أبى
حاتم الوراق النحوى قال : قلت لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى : كيف كان بدء أمرك فى طلب الحديث ؟ •

قالت : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب قال : كم أتى عليك
اذ ذاك ؟ قال : عشر سنين أو أقل (١) •

ويلاحظ أن هذا النبوغ المبكر والنمو العلمى الجارف فى الحديث —
كان الصفة السائدة « على حد تعبير علماء النفس » التى برزت فى حياة
البخارى منذ النشأة الاولى • • فأعيت الباحثين فى حياة البخارى عن
التقديم لحياته العلمية بمقدمات ضافية فى تربيته وخلالها قبل اكتمال
عوده وهو غلام على حد تعبير الداخلى حتى يجد حياته العلمية مشرقة
فيه • تجبر الباحث على الاهتمام بها والسير فى مضمارها • مراحل
متسلسلة مترابطة باهرة السابقة مقدمة للاحققة •

=
بعد أن ذهب وفى البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٥ لابن كثير ذكر أنه عمى فى صغره فقرأت والدته
سيدنا ابراهيم عليه السلام فى المنام فقال لها : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك
أو لكثرة دعائك وفى طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣ • فأصنبح وقد رد الله عليه بصره •
(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٦ •

فهو حينما يبلغ سن الحادية عشرة تكبر همته فلا يسعها رحاب الكتاب فيطلب لها أفقا أوسع وأرحب ، جغرافيته ووطنه .
يتردد على أئمة الحديث أينما وجدوا في دائرة وطنه لينهل من مواردهم حاملا عقلا نقادا وذاكرة واعية وخلقاً كريماً وعرف نفسه فاكتسب بذلك ثقة دفعته الى أن يقف وهو ملء السمع والبصر بقوته العلمية المبكرة يصحح ما يخطئ فيه أستاذ من عمالقة الحديث وهو أستاذه الداخلي ويدخل معه في مناقشة علمية بريئة تهدف الى الحق وتنتهي بتسليم أستاذه الداخلي له وكتابة ما أرشده البخاري الى تصحيحه . ويحدثنا البخاري رضى الله عنه عن هذه المرحلة : « ثم خرجت من الكتاب بعد العشر اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوماً فيما كان يقرأ على الناس : « سفيان عن أبي الزبير » المكي » عن ابراهيم « النخعي » فقلت له : يا ابا فلان ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له : ارجع الى الاصل ان كان عندك . فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال : كيف هو يا غلام ؟ فقأت : هو الزبير بن عدي عن ابراهيم فأخذ القلم مني وأحكم كتابه فقال : صدقت فقال : له بعض أصحابه ابن كم كنت اذ رددت عليه ؟
فقال : ابن احدى عشرة (١) .

واستمر البخاري حركة دائبة في تلقي الحديث من أهل بلده فسمع من محمد ابن سلام البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي (٢) و ابراهيم ابن الأشعث ومحمد بن يوسف البيكندي .

أفادته من كتب والده

وتحقت أمنية أمه فكانت كتب والده مربية له وعونا . أقبل عليها دراسة وتمحيصاً ومراجعة يقول ابو بكر بن منير : سمعت محمد بن

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٦ وغيره من المراجع السابقة . للطبقات الكبرى لابن السبكي ج ٢ ص ٤ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن السبكي ص ٢٥٦ ج ١ وتهذيب الاسماء والشعائر للنوعوى ج ١ المسند من حديثه .

اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي يقول : كنت عند أبي حفص احمد بن حفص اسمع كتاب الجامع — جامع سفيان — في كتاب والدي فمر أبو حفص على حرف لم يكن عندي فراجعته فقال الثانية كذلك فراجعته الثانية فقال كذلك فراجعته الثالثة فسكت سويعة ثم قال : من هذا ؟ *

قالوا : هذا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبة فقال أبو حفص : هو كما قال احفظوا عنه فان هذا يوما يصير رجلا *
وظل يحفظ الكتب ويناقش أسانئذته وتظهر عبقريته والمهامه حتى امتلأت الأسماع بذكره وتعجب منه مشايخه *

الغلام العالم ومنهجه الدراسي

وأصبح الغلام عالما فذا تهابه الشيوخ ويتندرون بذكره ** جمع ما عندهم جميعا من الأحاديث وعنى بالاسناد فعرف الرجال ومولدهم وتاريخ وفاتهم ومسكنهم وشيوخهم حتى أدرك حقيقة ارتباط الرجال بالأحوال والسند والمتن فأصبح لا يشئبه عليه شيء ، وبهذا فاضلوا بينه وبين شيوخه فقال (١) جعفر بن محمد المستغفرى فى تاريخ نسف وذكر البخارى لو جاز لفضلته على من بقى من مشايخه وروى عن شيخه محمد بن سلام البيكندى قوله فى محمد بن اسماعيل كلما دخل على هذا الصبى تحيرت والتبس على أمر الحديث ولا أزال خائفا (٢) *
ويقول سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال : لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت له أنت تحفظ سبعين ألف حديث ؟
قال : نعم وأكثر ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومسكنهم ولست أروى حديثا من حديث

(١) الطبقات ج ٢ ص ٢ *

(٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨ *

الصحابة والتابعين الاولى من ذلك أصل أحفظه حفظا من الكتاب أو السنة (١) .

وفي هذا النص يتجلى لنا منهجه الدراسي في الحديث وهو العناية بالسند وأحواله والمتن وأصوله وهو حينما يروى الموقوف (المروى عن الصحابي) أو المقطوع (الموقوف على التابعي) فله في ذلك المعنى المروى أصل من كتاب الله أو من السنة الصحيحة المسندة ولهذا المنهج في الدراسة والرواية الذي لا يتيسر إلا لمن وهبه إلا الاستعداد والالهام . كانت الثقة في مرويات البخارى متوفرة مسندة ، أو موقوفة أو مقطوعة فهو رجل الحديث والقرآن والمنهج الفريد منذ نعومة أظفاره .

وفي كل يوم يزداد فتى بخارى علما ويزداد تقدير مشايخه له يتنبئون له بالمستقبل الزاهر كل ذلك ولم يبلغ السادسة عشرة سنة ، فلما بلغها حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهما المحدثان المشهوران بمكانتهما العلمية .

رحلته في طلب العلم

كان من الممكن أن يكون البخارى من أئمة الحديث كغيره من الأفاضال الذين اقتصروا على ما جمعه من أمصارهم وهو مجهود لا يستهان به وثروة مطمئنة وشرف عظيم .
لكنه رأى في نفسه نهما علميا لا حد له يزكيه استعداد فطري منقطع النظير ، وروح دينية عالية . وتوجيه . من أم سالحة تربت في بيت كريم — وانتماء الى محدث ثقة نقى وفوق كل ذلك الهام الله وعنايته الذي هداه الصراط المستقيم فطار على أجنحة همة عالية يطوف في أرجاء الدنيا طالبا للحديث ورجاله . وبدأ الرحلة المباركة بمكة المكرمة مهبط الوحي ومنبت الرسالة وفي موسم الحج . لتأدية فريضة الحج أخذ معه المربية الفاضلة أمه . وأخاه أحمد الذي يكبره سننا . وكان

(١) الطبقات ج ٢ ص ٨ لابن السبكي .

ذلك سنة ٢١٦ هـ وعمره ستة عشرة سنة ومعنى ذلك أنه خرج في نفس السنة التي حفظ فيها كتب ابن المبارك ووكيع *

يقول : « البخارى (١) خرجت مع أمى وأخى أحمد الى مكة فلما حججت رجعت بها أخى وتخلفت في طلب الحديث وهناك سمع على أئمة مكة أمثال أبى الوليد أحمد بن محمد الأزرقى واسماعيل بن سالم الصايغ *

ثم رحل الى المدينة المنورة دار الهجرة ومثوى صاحب الرسالة ومشرق النور * ليزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويجمع العلم من أهله *

أحفاد الصحابة الذين حرسوا السنة وسلموها الى أولادهم التابعين وتوارثوها جيلا جيلا وطبقوها عمليا فأصبح عملهم الاجتماعى حجة عند امام دارهم الطيبة المحدث الامام مالك بن أنس رضى الله عنه الذى ترك للإسلام زخيرة ضافية من الحديث وفقهه *

مبدأ تأليف الامام البخارى

وفي جوار الرسول في رحاب المسجد النبوى بين القبر والمنبر حيث الروحانية الصافية أفاض الله على البخارى فكان دخوله عند قبر صاحب السنة دخولا في دور جديد مبارك هو بدء حياته التأليفية *

فصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقوابيلهم ثم صنف التاريخ الكبير جمع فيه بين الثقات والضعفاء من رواة الحديث يقول البخارى : « فلما طعنت في ثمانى عشرة سنة صنتت قضايا الصحابة والتابعين ثم صنتت التاريخ في المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكتبه في الليالى المقمرة وقل اسم في التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت أن يطول الكتاب » (٢) *

(١) مقدمة مدى السارى ج ٢ ص ١٩٣ لابن حجر *

(٢) تاريخ بغداد ٢ - ٧ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٢٢ *

وأن تأليفه للكتابين المذكورين ليعطى لنا صورة مجلوة المعالم
وضاعة المحيا على مدى معرفة البخارى لرجال الحديث وأحوالهم كأنه
شهد القوم على حد تعبير أستاذه المحدث اسحاق بن راهويه .

ويبين لنا قيمة التاريخ وأثره العلمى : ماقله أبو أحمد الحاكم
الكبير ، وكتاب (١) محمد بن اسماعيل فى التاريخ كتاب لم يسبق اليه
ومن ألف بعده شيئاً فى التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه
فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبى زرعة وأبى حاتم ومسلم ومنهم من
حكاه عنه (٢) فالله يرحمه فانه الذى أصل الأصول « ويقول أبو سهل
محمود الشافعى سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون
حاجتنا فى الدنيا النظر فى تاريخ محمد بن اسماعيل وهو الكتاب الذى
سماه اسحاق بن راهويه سحراً .

وإذا كانت طلائع تأليف البخارى لها هذه المكانة من تأصيل
الأصول فانها من غير شك تضى الثقة على ما يتلوها من مؤلفات كانت
هذه الطلائع بمنزلة المقدمة لها .

ومكث بالمدينة سنة (٣) . ثم واصل الرحلة فى عصر لم تظهر فيه
المواصلات السريعة فتراه يرحل على ظهر المطى من بلد الى آخر طالباً
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باحثاً عن رجاله أينما كانوا
تعلق به قوة علوية فى سماوات أرجاء العالم الاسلامى المتسع الرقعة فى
ذلك العصر . راويا وحافظاً . ومصنفاً ومحدثاً راجياً من الله أن يضع
له البركة والقبول للمسلمين فى مصنفاته فرحل الى البصرة ليسمع
الحديث ويصنف وتردد منها على مكة أيام الحج والتقى فى مواسمه
بمحدثى الأمصار الآسلامية وكانت اقامته بالبصرة خمس سنين .

يقول : « وأقمت بالبصرة خمس سنين مع كتيبى أصنف وأحج
وأرجع من مكة الى البصرة وأنا أرجو الله أن يبارك للمسلمين فى هذه

(١) الطبقات ج ٢ ص ١٠ .

(٢) سير الاعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٨ مخطوط بدار الكتب المصرية .

(٣) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠ مقدمة الفتح ج ٢ ص ١٩٤ تاريخ بغداد .

المصنفات ويقول دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات وأقمت بالحجاز أعوام ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين *

فالبخارى رحالة الحديث تجذبه السنة بما لها من تأثير وحيثما كانت اتجه البخارى ووضع رحاله واستوطن حتى حصلها * والمدن كلها في نظره سواء قربت أم بعدت *

مكة ** المدينة ** الشام ** بغداد ** واسط ** البصرة * الكوفة ** مصر ** بخارى ** مرو ** هراء ** نيسابور (١) قيسارية ** عسقلان * حمص * خراسان ** الجبال ** وكان يكفى لشد الرحال الى بلدة مجرد وجود محدث فيها وليس له مقصد غير تحصيئه الحديث *

أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيئ له : انه قد مات فتأخر عن التوجه الى اليمن (٢) *

ازاء هذا المجهود الضخم في الرحلات الواسعة لا نستغرب قوله : « كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث (٣) وقوله : كتبت عن ألف شيخ أو أكثر ما عندي حديث لا أذكر اسناده *

فالبخارى في حاله وترحاله رجل الحديث وبأحثة الذى حصر أنظار العلماء عليه وملئت مجالس شيوخه في كل مكان بالتقدير والتكريم له * يقول أبو سهل محمود بن النصر : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة * ورأيت علماءها فكأما جرى ذكر محمد بن اسماعيل فضلوه على أنفسهم (٤) * وبهذا المجهود الضخم في رحلاته كانت الثقة به * فلا غرابة أن تكون مروياته لها مكانتها والوثوق بها ، فعلى من كان يتلقى الحديث ؟ *

(١) شرح البخارى للنووى من ٦ ٠٠ الطبقات الكبرى ج ٢ من ٣ ٠

(٢) المقدمة لابن حجر ج ٢ من ١٩٣ ٠

(٣) شرح النووى للبخارى من ٧ ج ١ والخطيب البغدادي ج ٢ من ٦٠ ٠

(٤) تاريخ بغداد ج ٢ من ١٩ ٠

شيوخ البخارى

طوف البخارى فى آفاق المعمورة • باحثاً عن أئمة الحديث الهداة
وهم كثرة وفيرة تلقى عنهم فأصبحوا شيوخه •
وقد وضع لنفسه نهجا فى اختياره لشيوخه فلا يأخذ الا عن الثقات
يقول : كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة وليس عندى حديث لا أذكر
اسمناده (١) •

ومن أجل ذلك كان اهتمامه البالغ بمعرفة حال الرواه وكيفية تلقيهم
للحديث حتى يطمئن الى أخذه عنهم •
يقول (٢) : لم يكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء •

كنت اذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمل
الحديث ان كان الرجل فهما • فان لم يكن • سألته أن يخرج الى أصله
ونسخته • أما الآخرون فلا يبالون بما يكتبون (٣) •
ونشأ عن اهتمامه بالثقات ترك كل من فيه نظر مهما كان عنده من
كثرة فى الحديث — يقول محمد بن أبى حاتم :

سئل محمد بن اسماعيل عن خبر حديث فقال :
« يا أبا فلان أترانى أدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل
فيه نظر وتركت مثله أو أكثر لغيره لى فيه نظر » (٤) •
ويتراءى من النص أن البخارى كان يترك أحاديث من لم يكن
محل ثقة كاملة فى نظر المحدثين • وأبعد من ذلك فان له نظرتة التى يزن
بها شيوخه المحدثين فمن لم يكن راجحا ثبتا تركه وحديثه ولا اعتبار به
عنده •

-
- (١) مقدمة شرح البخارى للنووى ص ٨ ج ١ •
 - (٢) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥ •
 - (٣) سير أعلام النبلاء مخطوط ج ٨ ص ٢٢٨ •
 - (٤) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥ •

ولا يعارض ذلك ما روى أنه يحفظ أحاديث غير صحيحة فإنه يحفظها كما يحفظ أسماء الضعفاء من الرجال لتجنبهم وهذه طريقتة المحدثين في تصفية ثروتهم من الشوائب بمعرفة غثها - لتركه وحراسة كريمها منه •

ويستوثق في انتحري من الرواة بما لم يسبق اليه فلا يكتب الا عن الورع الذى يقول الايمان قول وعمل : يقول :

لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان الى أن قال : ما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الاشياء (١) • « ان الدين قول وعمل وان القرآن كلام الله » وهذا المنهج في التحرى في رجال الاسناد هو المنهج العام في كل روايات البخارى في جامعه الصحيح وغيره من مصنفاته واذا كان شيوخ البخارى بلغوا كثرة فإنه أشار اليها في وقت ما بأنها بلغت أزيد من الالف ثقة كما ورد في النص • فالاستيعاب لمشايقه أمر يطول ويصعب فيكفى أن أذكر نماذج حية من كبار شيوخه الذين تقدم سماعهم وعلا اسنادهم ليسندل بهم على أعالي اسناده كما ذكره الحاكم النيسابورى •

فممن سمع منه البخارى رحمه الله •

بمكة :

أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقى وعبد الله بن يزيد المقبرى واسماعيل بن سالم الصائغ وأبو بكر الحمينى عبد الله بن الزبير القرشى الأسدى أجل أصحاب الشافعى ، وأقرانهم •

بالمدينة :

ابراهيم بن المنذر الحزامى ومطرف بن عبد الله بن حمزة وأبو ثابت محمد بن عبد الله وعبد العزيز بن عبد الله الاويسى ويحيى بن قزعة وأقرانهم •

(١) المقدسى فى كتابه الكمال فى أسماء الرجال ج ١ ص ٨٢ سير اعلام النبلاء ٨/٢ ص ٢٣٥ مخطوط وشرح البخارى للنووى ص ٦ وتهذيب الاسماء واللغات ص ٧١ للنووى •

وبالشام : محمد بن يوسف الفريابي من أوائل من هـنـف على
المسانيد وأبو نصر اسحاق بن ابراهيم ، وأدم بن أبي اليسانس
وأبو اليمان ابن نافع (١) وحيوه بن شريح وخطاب بن عثمان وسليمان
ابن عبد الرحمن • وأبو المغيرة عبد القدوس، وأقرانهم •
وببخارى :

محمد بن سلام البيكندي ومحمد بن يوسف وعبد الله بن محمد
المسندى وهارون بن الأشعث وأقرانهم •
وبمرو :

على بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عبد الله بن عثمان ومحمد
ابن مقاتل وعبد بن الحكيم ومحمد بن يحيى الصائغ وحبان بن موسى
وأقرانهم •
وببلخ :

مكي بن ابراهيم ويحيى بن بشر ومحمد بن أبان والحسن بن سجع
ويحيى بن موسى وقتيبة بن سعيد وأقرانهم وقد أكثر بها •
ومن هراه :

أحمد بن الوليد الحنفي •
ومن نيسابور :

يحيى بن يحيى التميمي وبشر بن الحكم واسحاق بن ابراهيم
الحنظلي « ابن راهوية » ومحمد بن رافع وأحمد بن حفص ومحمد
ابن يحيى الذهلي وأقرانهم •

ومن أهل الري :

ابراهيم بن موسى •

(١) مقدمة شرح البخارى للذوى ج ١ ص ٦ •

ومن بغداد :

محمد بن عيسى الطباع ومحمد بن سابق وسريخ وأحمد بن حنبل
وأبو بكر بن الاسود واسماعيل بن الخليل وأبو مسلم عبد الرحمن
ابن أبى يونس والمستملى وأقرانهم *

ومن واسط :

حسان بن عبد الله وسعيد بن عبد الله بن سليمان وأقرانهم *

وبالبصرة :

أبو عاصم النبيل وحسان بن حسان وصفوان بن عيسى وبدل ابن
المحرب وحرمى بن حفص و (عفان) بن مسلم ومحمد عرعره وسليمان
ابن حرب وأبو حذيفة النهدي وأبو الوليد الطيالسى و عارم (محمد بن
الفضل) ومحمد بن سنان وأقرانهم *

وبالكوفة :

عبيد الله بن موسى وأبو نعيم وأحمد بن يعقوب واسماعيل
ابن ابان والحسن بن الربيع وخالد بن مخاض وسعد بن حفص وطلق
ابن غنام وعمر بن حفص * وعروة بن أبى المغراء وقبيصة بن عقبة
وأبو غسان وأقرانهم *

وبمصر :

عثمان بن صالح وسعيد بن أبى مريم وعبد الله بن صالح وأحمد
ابن صالح وأحمد بن شبيب واصبغ بن الفرج وسعيد بن عيسى وسعيد
ابن كثير بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير وأقرانهم *

وبالجزيرة :

أحمد بن عبد الملك الحرانى وأحمد بن (يزيد) الحرانى وعمرو
ابن خلف واسماعيل بن عبد الله الرقى وأقرانهم *

قال الحاكم :

فقد دخل البخارى رحمه الله هذه البلاد المذكورة فى طلب العلم وأقام فى كل مدينة منها على مشايخها وإنما سميت من كل ناحية من المتقدمين ليستدل على عالى اسناده وبالله التوفيق •
أذكر ذلك وان كان قد عقب عليه ابن السبكي باستدراكه على بعض الاسماء الا أن ذلك لم يرق الى رتبة الترجيع فبقى المعنى الذى يريده الحاكم من كثرة شيوخه على اسنادهم •

طبقات شيوخ البخارى

استقبل امامنا البخارى حياته العلمية الزاهرة فى مقتبل القرن الثالث الهجرى وكان استقبالا حارا جارفا فحصل حديث أهل بلده وحفظه • وعرف كلام أهل الرأى •
وابتداً الرحلة المباركة سنة ٢١٠ هـ يافعا فى مكانته العلمية وكان بين نهضته فى اشتغائه بالحديث وبين وفاة صاحب الحديث صلى الله عليه وسلم الذى توفى سنة ١١ هـ قرنان من انزمان هذا بالنسبة للمقياس الزمنى •

أما بالنسبة لمقياس طبقات رجال الحديث فالبخارى من أتباع أتباع التابعين بينه وبين صاحب الهداية والسنة ثلاثة رجال فقط فى اسناده العالى كما فى (ثلاثيات البخارى) وهذه المسافة قصيرة للغاية • بالنسبة للثقافة الانسانية وتاريخها ونظرياتها ويعبر المؤرخون عن مثل هذه المسافة حينما يوجدون على طرفها •

« بالتاريخ الحديث » وفى عصرنا الحالى يدرس من الثقافات ونصوصها ما يضرب فى أعماق الزمن قبل الرسالة المحمدية بعشرات السنين ، بل اننا نسأم بحقائق بشرية كتعليمات مسلمة لاثنية فيها منذ عشرات السنين قبل الميلاد كأقوال (أنيكسمندر) وسقراط وأرسطو وغيرهم ، رغم أننا لم نعرف سندها وأحوال نقلها وظروفهم • فما بالك اذا كانت المسافة الزمنية قصيرة • وكانت ثقافة وحى يوحى وسعادة دنيا

وأخرى وحملتها أصحاب القرون الأولى الخيرة الذين جندوا أنفسهم
لحفظ السنة •

ومنهم من قصر حياته على أحيائها وقيض الله لها العدول الذين
ينفون عنها تحريف الغالين وخبث المضاعين فظلت ناضرة بحيويتها •
التي لبستها يوم أن خرجت من فم صاحب الرسالة ، حفظها الصحابة
وأسلموها للتابعين فأدوها بدورهم لأتباع التابعين وأتباع أتباع التابعين
وطبقات مثالية حارسة للسنة وكلما تقدم الاسناد علا •• وأعلا اسناد
البخارى •

كما أشرت لذلك ثلاثياته التي فيها بينه وبين النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة رجال فالمحدثون للبخارى أتباع التابعين الذين بينهم وبين
النبي صلى الله عليه وسلم التابعون فالصحابه مباشرة الذين تلقوا
السنة عن الرسول الملقى عن الوحي الذي لا ينطق عن الهوى •

فما على البخارى الا أن يتعرف بنظرته الثاقبة الصادقة ثقة شيخه
ودقته ويتعرف من شيخه أحوال من أخذ عنه شيخه من التابعين الذين
أخذوا عن الصحابة المعدلين بالقرآن •

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم
من أثر السجود » • والذين قال الرسول فيهم :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وهم طليعة القرون
الخيرة • ينص حديث الرسول خير القرون قرنى • ثم الذين يلونهم •
الخ • سيرتهم ناصعة كالصباح • وسيماهم في وجوههم من أثر انصلاح
فهذا الاسناد العالى للبخارى يسكب في نفوسنا تأكيداً للثقة برواية
السنة عند البخارى في هذه الطبقة وفي غيرها من الطبقات التالية لأن
البخارى كما يأخذ عن هذه الطبقة يسترشد بها عن السنة وأماكنها
ورجالها الحافظين لها الموثوق بهم من بعد هذه الطبقة من طبقات
شيوخه ••

فلو فرض فرضا ، أن السنة لم تدون الا في عصر درة — المحدثين .
البخارى *

لما كان هناك ما يدعو الى القلق والقول بتأخر تدوين السنة ، كما يدعى بعض المتجنين ومقلدوهم فضلا عن أنها دونت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء تدوينا فرديا وحفظت الحفظ اللائق بها . كوحى الهى فى اذهان سياله مؤمنة وجند آلاف الابطال أنفسهم لحفظ السنة التى جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الله جل شأنه ثم كان التدوين الرسمى بأمر خليفة المسلمين (عمر بن عبد العزيز) على رأس المائة الثانية قبل ان يجفف انزمن الدماء الزكية للصحابه الذين شهدوا الوحى وقد وضعت السنة فى اطار مكين فى كل زمن فوضعوا لها القواعد الدقيقة وفتشوا عن تاريخ الرواة وبلادهم ومذاهبهم وقربهم من مشايخهم وطرق أدائهم ومدى حفظهم وثقتهم وبذلك حصروا الدخلاء والوضاعية والمغفلين فى قائمة سوداء ومعهم ما جاءوا به من بضاعة غثة وسارت السنة متدفقة صافية بفضل منهجهم الفريد الذى لم تعرفه الانسانية فى تاريخ أرقى مراحل تقدمها والسر فى ذلك « أن السنة بعد القرآن هى أعلى وأسمى ما عرفته البشرية فكانت جديرة بهذه العناية التى هدى الله لها عباده حفظا للسنة الحارسة لكتابه المبينة له تحقيقا لوعده الحق » *

« أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » (١) *

فمن السنة البيان الذى يكفل به لنبيه « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » *

وقد رتب النووى طبقات شيوخ البخارى فى مقدمة شرح البخارى نقلا عن أبى الفضل المقدسى خمس طبقات *

الطبقة الاولى :

من حدثه عن التابعين *

منهم محمد بن عبد الله الأنصاري حدث أنبخاري عنه عن حديد
التابعي عن أنس أصحابي (١) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومنهم مكى بن ابراهيم وأبو عاصم النبيل حدث عنهما عن يزيد
ابن أبي عبيد التابعي عن سلمة بن الأكوع (الصحابي) عن الرسول صلى
الله عليه وسلم ومنهم عبيد الله بن موسى حدث عنه عن هشام بن عروة
واسماعيل بن خالد وهما تابعيان وحدث عن أبي نعيم عن الاعمش
التابعي ومنهم على بن عياش حدث عنه عن جرير بن عثمان (تابعي) *
عن عبد الله بن يسر الصحابي * فهؤلاء وأشباههم الطبقة الاولى *
كأن البخارى سمع مانكا والثورى وشعبه وغيرهم فأنهم حدثوا
عن هؤلاء وعن طبقتهم *

الطبقة الثانية :

قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين وهم شيوخه الذين روى
عنهم عن ابن جريح ومالك وابن أبي ذئب وأبي عيينه بالحجاز * وشعبة
والأوزاعي وطبقتهما بالشام *

والثورى وشعبة وحماد وأبي عوانة وهمام بالعراق والمليث
ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر وفي هذه الطبقة كثرة *

الطبقة الثالثة :

قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم وأمكنه لقيتهم ولكن لم يسمعهم
كيزيد بن هارون وعبد الرزاق *

الطبقة الرابعة :

قوم فى عداد طبقتهم حدث عنهم عن مشايخه كأبى حاتم ومحمد بن
ادريس الرازى *

(١) مقدمة النووى ج ٢ ص ٩ وقد نقل العيني نقسب ابن طاهر وان لم ينسبه اليه
وعذون للمسألة بقوله : جملة من حدث عنه البخارى فى صحبته *

الطبقة الخامسة :

قوم حدث عنهم وهم أصغر منه في الاسناد وانسن والوفاء والمعرفة
منهم عبد الله بن حماد الايلي وحسين القبانى وغيرهما *

وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عن
عثمان بن أبى شيبة عن وكيع قال :

لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عن هو فووه وعمن هو قبله وعمن
هو دونه واتخذة البخارى منهجا له فى تلقى الحديث وتادى به فعن
البخارى انه قال :

لا يكون المحدث كاملا حتى يحدث ويكتب عن هو فووه وعمن
هو مثله وعمن هو دونه وعلى ذلك درج البخارى *

ثمرة تفصيل الطبقات

ان ثمرة تفصيل الطبقات هى عدم وقوع الابهام والالتباس على
من لا معرفة له اذا حدث البخارى بالاسناد عاليا تارة ونازلا تارة حتى
يفهم أن الاسناد العالى قد حذف منه أو أن الاسناد النازل قد زيد فيه *
وقد بين ابن طاهر ذلك بقوله : لتلا يظن من لا معرفة له اذا حدث
البخارى مثلا (١) *

عن مكى ، عن يزيد بن أبى عبيد ، عن سلمة *
ثم حدث فى موضع آخر عن قتيبة عن بكر بن مضر عن عمرو بن
الحارس عن بكير بن عبد الله الأشج عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة *
ان الاسناد الاول سقط منه شىء وعلى هذا سائر الاحاديث اذ لو
لم يعرف ذلك لوقع الالتباس فى كثير من الاحاديث على من لا معرفة له *

(١) مقدمة النووى ص ٩ لشرح البخارى *

فقد كان من نهج البخارى رحمه الله • أن يحدث بالحديث فى
موضع نازلا وفى موضع عاليا •

فقد حدث فى مواضع كثيرة جدا عن رجل عن مالك وحدث فى

• موضع •

عن عبد الله بن محمد المسندى عن معاوية بن عمرو •
عن اسحاق الفزارى ، عن مالك •

وحدث فى مواضع عن رجل عن الثورى وحدث فى موضع عن
• ثلاثة عنه •

فحدث عن أحمد بن عمر عن أبى النضر عبيد الله الأشجعى عن
• الثورى •

وأعجب من هذا كله أن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى أصغر
من مالك وسيفان وشعبة ومتأخر الوفاة •

وحدث البخارى عن جماعة من أصحابه عنه وتأخرت وفاتهم ثم
حدث عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة عن أبى
صالح سلمويه عن عبد الله بن المبارك •
ففس على ذلك •

وقد حدث البخارى عن قوم خارج الصحيح وحدث عن رجل عنهم
• فى الصحيح •

منهم أحمد بن منيع وداود بن الرشيد • وحدث عن قوم فى
الصحيح وحدث عن آخرين عنهم • منهم أبو نعيم وأبو عاصم وأحمد
ابن صالح وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وفيهم كثرة •

ويتجلى لنا فى هذا العرض غناية البخارى بالسماع من شيوخه
ومدى ما بذله من جهد فى لقاءهم والأخذ عنهم وغنايته الفائقة بتلقى
الحديث فجزاه الله خير الجزاء •

تراجم بعض شيوخ البخارى

لقد كان البخارى مكثرا في شيوخه الى درجة تدعو الى صعوبة حصرهم . وقد كان لا يروى كما تقدم الا عن ثقات الشيوخ ، وكلهم افده تروية علمية مما رواه عنهم وزكى في استعداده الفطرى صفات كريمة في فطرته المستعدة فتكونت شخصيته العلمية الخلقية . وهم في ذلك كالحققة المفرغة لا يدري أحد طرفها في الشرف والرفعة . ومن الصعب أن يحدد الانسان شخصا معيناً بأنه المؤثر في البخارى صاحب مراحل الواسعة في طلب العلم وهو الذى تنقل كالحققة على كل روض باسم وزهر نضر . فتلقى عن آلاف الشيوخ ومعه استعداد اللسان الفطرى الذى كان ينقل كل ما عندهم من خلال كريمة وثروة عليية ، اخرة فتأثر بهم جميعا وتكونت ملكته العلمية وشخصيته المستقلة وهذا معنى التأثير بشيوخه ، ومهما كان امتياز الشيخ فان أثره الفعال لا يكون الا في التلميذ النابه .

وقد يكون صدقا قول علماء النفس في العصر الحاضر أن نجاح الطالب يتوقف بنسبة ٢٠٪ عن همة أستاذه ونسبة ٨٠٪ على همته واستعداده وهذا هو السر في نجاح بعض التلاميذ دون بعض مع اتحاد الاستاذ والمنهج والمكان الا انه مع كل ذلك . فقد يكون في حياة الشيخ نواح بارزة تظهر بصورة مشابهة في حياة تلميذه . على أى حال كانت النسبة مع توفر الصلة القوية بينهما . فهذا يجعل الباحث في حل لأن يذكر هذه النواحي المشابهة كأثر من آثار شيخه أو بعبارة أدق بذكرها على أن شيخه كان له أوفر سهم في تكوينها وقد يكون معه غيره من الشيوخ أو العوامل الشخصية الذاتية في التلميذ وقد يرجع الباحث الصفة الواحدة البارزة الى أستاذين اتحدا في تفوقهما في هذه الصفة الواضحة في التلميذ (الراوى) .

وممن له أثره بهذا المعنى من شيوخ البخارى الأئمة على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهوية .

فهم من الأئمة الذين انتهى العلم اليهم فكانوا أئمة الحديث في عصرهم • وكانت صلوتهم باماننا البخارى صلة قوية • فقد كان منهم من أشار عليه بتأليف كتابه الجامع الصحيح • وهو اسحاق بن راهوية وكان منهم من شهد له بصحته بعد قراءته عليهم حديثا حديثا وهم على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين •

« على بن المدينى » (١٦١ — ٢٣٤ هـ)

هو على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى ابو الحسن ابن المدينى — الحافظ من أئمة الحديث وممن انعقد الاجماع على جلالته وامامته ولد سنة احدى وستين ومائة سنة ١٦١ هـ فى بيت من بيوت العلم سمع أباه وحماد بن زيد وهشيماء وابن عيينه والراوردى وابن وهب وعبد الوارث والوليد بن مسلم وغندر ويحيى القطان وعبد الرحمن ابن المهدي وابن عليه وعبد الرازق وقد شهد له سفيان بن عيينه وهو من شيوخه بقوله : والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم منى وكذلك قال : يحيى بن قطن وهو من شيوخه وقال أبو حاتم •

« كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل وما سمعت أحدا أسماه قط وإنما يكنيه تجيلا له وهو أحد الأئمة الأربعة الذين انتهت اليهم مادة العلم فى عصرهم » قال عبد الله بن أبى زياد القطوانى : سمعت أبا عبيد يقول : انتهى العلم الى أربعة : هم أبو بكر بن أبى شيبعة أسردهم له • وأحمد بن حنبل أفقهم فيه • وعلى ابن المدينى أعلمهم به ويحيى بن معين أكتبهم له •

تقدير البخارى له وتأثره به

قال السراج : قلت للبخارى :

ما تشتهى ؟ قال

أن أقدم العراق ، وعلى بن عبد الله حى فأجالسه ، كما يظهر مدى تقديره له بهذه الكلمة الجامعة •

قال البخارى *

ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى * * واذا كان من المعوم فى قواعد علم النفس المشاهد أن تأثر الانسان بشخص ما يذكيه جبه له * * وتقديره اياه فاننا نلمح من النصين السابقين مدى اعجاب البخارى وتقديره لشيخه على : مما يدل على مقدار معرفته له وتأثره به *

تقدير ابن المدينى للبخارى

ان تقدير على بن المدينى للامام البخارى تلميذه يفوق كل تقدير شهيد له شهادة ممتازة حينما قال فيه :

« هو ما رأى مثل نفسه »

وتزداد قيمة هذه الشهادة عظمة حينما نعلم أن على بن المدينى حجة الحديث يقول ذلك *

واضعا فى اعتباره أن البخارى هو الرحالة فى طاب الحديث الذى جاب الفيافي والقفار والقرى والأمصار راويا عن آلاف الشيوخ الأعلام *

ولا غرابة فهذا هو المفروض « انما يعرف الفضل من الناس ذوهه » *

وحيثما تتفق الثقافات وتتحد المشاعر وتتقارب الأفكار يكون التقدير ويظهر التأثير والتوجيه *

قال (١) البخارى :

مات على بن المدينى ليومين بقيا من ذى العتيدة سنة أربع وثلاثين ومائتين ٢٣٤ هـ وكان موته بسر من رأى *

(١) الطبقات الكبرى لابن السبكي ص ٥٦ ٢ ١ وتهذيب الاسماء واللغات للنورى ص ١ ص ٢٥٠ معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٢ تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٣٥٠ ١ *

« الامام أحمد بن حنبل » ١٤٦ - ٢٤١ هـ

هو أحمد بن حنبل بن هلال الامام أبو عبد الله الشيباني الذهلي *
نشأته ودراسته :

ولد في ربيع الأول سنة ١٤٦ هـ في مدينة العلم بغداد وتوفي أبوه
شاباً فوليته أمه (١) * نسبه عربى وهو شيبانى فى نسبه لأبيه وأمه
وقبيلته معروفة بالهمة والاباء كان منها المثنى بن حارثة القائد الاسلامى
المعروف *

وانتقل جده الى خراسان وكان والياً على سرخس فى العهد
الأموى * وناصر الدعوة العباسية عند ظهورها - وكان أبوه قائداً كما
ذكره الأصمعى (٢) حفظ القرآن فى صباه وتعلم القراءة والكتابة وكانت
آثار النبوغ والرشد واضحة فيه منذ النشأة * اتجه أحمد بن حنبل الى
الحديث وروى عنه أنه قال :

« أول من كتب عنه الحديث - أبو يوسف » وظل يتلقى الحديث
ببغداد من سنة ١٧٩ الى ١٨٦ هـ ولزم عالماً كبيراً من علماء الحديث
والآثار ببغداد أربع سنوات *

هو هشيم بن بشير بن حازم الواسطى ١٨٣ وكان فى طابه العلم
مثال الجد يقول :

« كنت ربما أود البكور فى الحديث فتأخذ أُمى ثيابى حتى يؤذن
الناس أو حتى يصبحوا » *

واستمر فى حياته الجادة فى العلم وتحصيله حتى أوصلته الى
درجة الامامة *

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زرعة يقول (٣) :

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٠ ترجمة الامام أحمد *
(٢) رجال الفكر والدعوة فى الاسلام لابي الحسن الندوى ص ١٠٥ *
(٣) ترجمة الامام أحمد فى تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٢ *

كان أبوك يحفظ ألف حديث فقيل وما يدريك ؟ قال : ذاكرته
فأخذت عليه الأبواب * وقال أبو عبيده :
ما رأيت رجلا أعلم بالنسبة من أحمد *
وكان أحمد حجة في علم الحديث والرواية *
وتتجلى مكانته بهذه الشهادة من الثافعي ناصر السنة حينما خرج
من العراق وهي مدينة اشعلم والورع فيقول :
خرجت من العراق فما تركت رجلا أفضل ولا أروع ولا أفقه من
ابن حنبل (١) ويقول اسحاق بن راهوية *
« أحمد حجة بين الله وبين عبيده في أرضه » *
ويقول فيه يحيى بن معين « كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها
في عالم قط » *
وكان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان زاهدا وكان
عاقلا *

أثر المسند في صحيح البخارى وباقي الكتب السنة

أن أثر المسند في صحيح البخارى وباقي الكتب السنة يتضح
بشهادة الحافظ على بن الحافظ الفقيه محمد اليونيني رحمه الله
تعالى * فقد سئل : أنت تحفظ الكتب السنة ، فقال : أحفظها وما أحفظها
فقيل له كيف هذا ؟ فقال : أنا أحفظ مسند أحمد وما يفوت المسند من
الكتب السنة الا قليل فأنا أحفظها بهذا الوجه (٢) *
فهذا القول من امام حافظ للسنة مهما كان فيه من المبالغة
فانه يصور أهمية المسند وأثره في الصحيحين ، وباقي الكتب السنة ،
مهما فاتته من أحاديث كثيرة ، وجدت في الصحيحين ، ولعل ما فاتته من

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٣٣٥ تدريب الراوى ص ٧٥ .

(٢) مقدمة الفتح الربانى ص ٩ للاستاذ عبد الرحمن الساعاتى .

أحاديث في الصحيحين كثيرة • ولكن بالنسبة الى ما ذكر في باقى الكتب
انسته أصبحت قليلة جمعا بين رأى ابن كثير وابن اليونينى • لأن رأى
ابن كثير أنه قد فات المسند من الصحيحين الكثير •

فالمسند له أثره على أى حال فى الصحيحين صحيح البخارى
ومسلم وان لم يبلغ درجتهم فى الصحة وغييرهما فى طريقة تصنيفه على
المسائيد لا على الابواب كما فى الصحيحين •

تقدير الامام أحمد للامام البخارى وصلته به

قال محمد بن أبى حاتم وراق البخارى ، سمعت البخارى يقول :
« دخلت بغداد (١) ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال
لى آخر ما ودعته يا أبا عبد الله • تترك العلم والناس وتصير الى
خراسان ؟ فأنا الآن أذكر قول أحمد » •

ففى هذه العبارة الموجزة تشرق انعطفة القوية الكريمة بين
الامامين فالبخارى حريص على مجالسة شيخه فبتردد على مجلسه
ويرحل اليه ولا يبرح بغداد الا مودعا له • • والشيوخ يعز عليه فراق
تلميذه عاتبا عليه أن يترك بغداد ويرجع الى خراسان متمنيا مقامه
معه فى بغداد •

وتنطبع كلمات الشيخ فى ذهن البخارى وتظل حية فى ذهنه
مما يدل على تقديره وحبه واحترامه للامام أحمد بن حنبل •
واذا علمنا من سيرة الامام أحمد الزهد والورع والاهتمام
بجمع الحديث والرحلة من أجله فقد رحل الى الكوفة والبصرة ومكة
واليمن واشام والجزيرة •

نجد أن هذه الصفات واضحة فى البخارى ، قد يكون لابن حنبل

(١) تدريب الراوى ص ٥٧ •

أثر في ازكائها أو على الأقل قد يكون هذا التجانس في الحياة الخلقية والعلمية •

هو السبب في توطيد الصلة القوية بينهما مصداقا لقول الرسول عليه السلام في حديثه « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وبهذا الحديث وبغيره وضع الرسول القواعد الصادقة وسبق المفسرين للظواهر النفسية من علماء النفس وغيرهم فيما جاءوا به من نظريات زاعمين بأنهم اكتشفوها من البحث والجد والمدراسة ولو جاءوا الى رياض الاسلام لوجدوها زهيرات متفتحة سهلة منظمة غير معقدة تمتاز بأنها لا تقبل الخطأ مستقاه من خلق الأرض والسموات العلا • العالم بأحوال خلقه « (١) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » •

وقد التزم البخارى منهج الامام أحمد وورعه في الإنكار على (٢) من يتكلم في القرآن كما سيفصل في موضعه •

الامام (٣) اسحاق بن راهوية (١٦١ - ٢٣٨ هـ)

هو الامام أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري الحافظ •

أحد أئمة الدين وأعلام المسلمين وهداة المؤمنين الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى ساقه اهتمامه بالحديث الى الرحلة الى العراق والحجاز واليمن والشام سمع به عبد الله ابن المبارك والنضر بن شميل وسفيان بن عيينه وجريير بن عبد الحميد الرازي واسماعيل بن عليه ووكيع بن الجراح وعبد الرزاق بن همام والشافعي

(١) سورة تبارك رقم ١٤ •

(٢) طبقات الشافعية ص ١٣ ج ١ •

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج١ ص ٢٣٢ وشذرات الذهب ج٢ ص ٨٩ ووفيات الاعيان

وأخرون وروى عنه امامنا البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى
وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين ومحمد
ابن يحيى الذهلى •

وحسبه شهادة الامام أحمد بن حنبل « واسحاق عندنا امام من
أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحاق » •

وكان شديد الورع والتقوى •• يقول محمد بن مسلم « ما أعلم
أحدًا أخشى لله من اسحاق » وكما ان اسحاق كان محدثا وفقهيا فقد
كان مفسرا عظيما يقول أحمد بن سلمة :

« أملى على اسحاق التفسير عن ظهر قلبه » ومن الجهود
الضخمة التى قام بها اسحاق النظر فى الأحاديث ونقدها متنا واسنادا
وتصحيحا وترتيب أنواع الحديث •

وهو بهذا العمل الجليل يعتبر قد أفصح الطريق ومهده أمام
تلميذه البخارى الذى سار على نهجه فى نقد الحديث وتصحيحه بل
كان عمل البخارى الجليل ونهجه القويم فى تأليف أعظم كتبه •

وأعظم كتاب بعد كتاب الله •• صحيح البخارى بمشورة (١)
من أستاذه اسحاق الذى عرف فى البخارى المقدرة على القيام بهذا
العمل الجليل ، وكان التشابه بين التلميذ والأستاذ فى المنهج الممثل
فى تنقية الحديث ونقده متنا واسنادا واستنباط فقه الحديث من غير
اسراف فى رأى •

يقول الدكتور عبد الحميد سندالجندي فى كتاب (٢) ابن قتيبيه

(١) عن ابراهيم بن معقل النسفى يقول : قال : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى كنت عند اسحاق بن راهوية فقال : لو جمعتم كتابا مختصر الصحيح سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فوقع : ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح المقدمة ص ٠٤
(٢) أن ابن راهوية كان يمقت أهل الرأى أسند المقت ويعلل ذلك بقوله لانهم كانوا يؤولون
الاحاديث تأويلا لا يقره الفعل ويلقى التبعة فى ذلك على أتباع مذهب أبى حنيفة فمن جاء بعده
من أهل النظر والقياس فى انهم الذين يحملون أوزارا ما أوجدوه ولاشك ان رأى الامام
ابى حنيفة برئء من ذلك • وكان ابن قتيبيه يطلق على هؤلاء الاتباع اسم العصاة •

ان اسحاق بن راهوية قدم للحديث أكبر، صنيع في أنه قام بتنتقية
المسوس وجرده كذلك من مسائل الفقه بعد أن كان مختلطا بها ***
ومن التفسير * وقد نفخ في تلاميذه من روحه فنبح فيهم أعظم علماء
الحديث وهم البخارى ومسلم والترمذى *

توفى اسحاق ليلة نصف شعبان سنة ٢٣٨ * قال البخارى : وله
سبع وسبعون سنة قال الخطيب فهذا يدل على أن مولده سنة
احدى وستين (١) *

يحيى بن معين (١)

يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي من العلماء الجهابذة النقاد
على حد تعبير ابن أبى حاتم الرازى *

نبغ وبرز في تمييز صحيح الحديث من سقيمه *

وسمع الحديث من ابن المبارك وابن عيينه وابن مهدي ووكيع
وهشيم وغيرهم *

اتفق العلماء على رسوخ قدمه في الحديث ومعرفته له متنا
واسنادا * * روى ابن أبى حاتم الرازى عن محمد بن مسلم بن واره
وسئل عن علي بن المدينى ويحيى بن معين أيهما أحفظ ؟ - قال كان
على أسرد وأتقن وكان يحيى بن معين أفهم بصحيح الحديث وسقيمه
وهو أحد أربعة انتهت اليهم زعامة العلم وقد عنى بتدوين الحديث

(١) وفي تاريخ بغداد عن أبى بكر بن المدينى يقول : كنا يوما بنيسابور عند اسحاق
ابن راهوية ومحمد بن اسماعيل حاضر فى المجلس واسحاق يحدث بحديث من أحاديث النبى
صلى الله عليه وسلم وكان دون صاحب النبى صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني « فقال
له اسحاق : يا أبا عبد الله أين كيخاران فقال : قرية باليمن * كان معاوية بن أبى سفيان
بعث هذا الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فسمع منه عطاء هذا
الحديث فقال له : اسحاق بن راهوية يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم *
(٢) مقدسة الجرح والتعديل ص ٢١٤ وتهذيب الاسماء واللغات للنورى ج ١ ص ١٥٦
والحديث والمحدثون ص ٢٤٤ معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٢ *

وتأليفه عناية فائقة ، عن عبد القاسم بن سلام يقول : « وانتهى العلم الى أربعة الى أحمد بن حنبل والى يحيى بن معين وهو أكتبهم له . والى عنى بن المدينى والى أبى بكر بن أبى شيبة » •

وحدث عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى قال : « سمعت محمد ابن هارون الغلاسى المحزى يقول : « اذا رأيت الرجل يقع فى يحيى بن معين فاعلم بأنه كذاب يضع الحديث وانما يبغضه لما تبين . أمر الكذابين » •

وكان طلعة واسع الاطلاع مع الدقة يقول :
« لو لم نكتب الحديث عن ثلاثين وجها ما علقناه » فكان جديرا بتقدير الامام أحمد فى قوله « السماع من يحيى بن معين شفاء لما فى الصدور » •

وقال : يحيى بن معين « رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين وكل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث » •
وقال فيه على بن المدينى : « ما رأيت فى الناس مثله » وعده .
الحاكم فى علوم الحديث من فقهاء المحدثين •

وكما كان يحيى بن معين قمة فى الحديث وعلمه والجرح والتعديل كان مثالا رائعا فى الورع والتقوى شأن تلميذه البخارى . دفعه صدقه وثقته فى تحريه الحق أن يستقبل انقبلة ويرفع يديه قائلا : « اللهم ان كنت تكلمت فى رجل ليس هو عندي كذابا فلا تغفر لى . »
توفى بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سرير النبى صلى الله عليه وسلم واجتمع فى جنازته خلق كثير • واذا رجل يقول : هذه جنازة يحيى بن معين انذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب والناس يبكون وهكذا كان شيوخ البخارى زعماء العلم الثقبات النقاد الأتقياء الذين منحهم الله المقدرة على حفظ التراث النبوى وحراسته والذود عن حياضه فذبوا عنه كذب الكذابين ، ووضع الوضاعين •

وما كان للزبد قدرة على أن يقف أمام ما ينفع الناس فذهب جفاء
يومكث علم النبي صلى الله عليه وسلم على يد من اختارهم الله لهذا
الشأن العظيم فأعلى قدرهم ورفع شأنهم ، ذكرت هؤلاء كتمط رائع من
شيوخ البخارى الثقات الذين عرفوا جميعا بالمكانة العلمية والسلوك
القويم • وكانوا أكثر من أن يحصروا ، لما لهؤلاء من صلة أقوى •
وأثر واضح يتمثل في عرض أسمى مؤلفاته عليهم « وهو الجامع
الصحيح وشهادته له بالصحة وشهادة ابن راهوية لتاريخه الكبير وهما
أسمى مؤلفات البخارى رحمه الله •

نهج البخارى فى الحفظ

وهب الله محمد بن اسماعيل البخارى استعدادا فطريا يتمثل فى
قوة الذاكرة وصفاء الذهن •
والانسان مدين لنبوغه فى العلم الى استعداده الطبيعى وفطرته
السليمة ولكن لا يستقيم الاستعداد ولا يؤتى ثماره الا بالعمل والجد •
وهذا ما كان من نهج البخارى • أقبل بكليته على حفظ الحديث
فأزكى استعداده وبلغ فى الحفظ مبلغا أذهل العلماء ولما رأى القوم
نبوغه وقوة ذاكرته التى بلغت حدا غير مألوف ظنوا أنه شرب دواء
للحفظ يقول وراقة : محمد بن أبى حاتم فقلت له مرة فى خلوة : هل
من دواء للحفظ ؟ فقال لا أعلم ثم أقبل على فقال لا أعلم شيئا أنفع
للحفظ من تهمة الرجل ومداومة النظر (١) وبذلك قد سبق البخارى
علماء النفس بمنهجه فى ازكاء القدرات بالعمل فى يقظة والمداومة على
التمرين •

كما سبقهم فى الاستعانة على التثبيت بربط المعلومات فقد كان
يربط بين الرجل وبلده وعصره وشيوخه وزمان ولادته ووفاته ،

(١) تاريخ بغداد ٩/٢ وطبقات السبكي ٧/٢ ومقدمة فتح الباري ٢/٢٠١ .

وأقواله كما يربط بين أقوال الصحابة والتابعين وبين الأصول من الكتاب
والسنة حتى يصبح القول واضحاً في ذهنه من كل جوانبه وبهذا المنهج
أصبح رأساً في حفظ الأحاديث وأسانيدها •

وصاحب الملكة القوية في تمييز صحيحها من سقيمها كما كان في.
فهم معانيها •

عن سليم بن مجاهد يقول : كنت عند محمد بن سلام البيكندي.
فقال لي : لو جئت قبل •• لرأيت صيباً يحفظ سبعين ألف حديث.
فخرجت في طلبه حتى لقينته فقلت له : أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين
ألف حديث ؟ قال نعم وأكثر منه ولا أجيبك بحديث عن الصحابة
والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم •• ولست أروى.
حديثاً من أحاديث الصحابة والتابعين إلا وله أصل أحفظ ذلك عن.
كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وظل البخاري
يتهم نفسه ويديم النظر حتى أصبح فريد عصره قال أبو بكر
اللكواذاني : « ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب
من العلم فيطلع عليه اطلاعه • فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة.
واحدة (٢) • وقال اسحاق بن أحمد : سمعت في سنة سبع وأربعين
وماثنتين • محمد بن ادريس الرازي أبا حاتم يقول : يقدم عليكم رجلاً
من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه.
فقدم علينا محمد بن اسماعيل بعد شهر • وهكذا كانت مكانة البخاري
في عصره ينتظر قدومه ويحتفل به قبل شهر من زيارته ، وقد عقد امتحان
معضل في بغداد مدينة العلم والعلماء فاجتازه بمهارة رائعة مذهلة •

عن أحمد بن الحسن الرازي قال : سمعت أبا أحمد بن عدي.
يقول : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمداً بن اسماعيل البخاري.

(١) تاريخ بغداد - طبقات السبكي ج ٢ •

(٢) مقدمة فتح الباري ج ٢ ص ٢٠٠ •

تقدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر هو اسناد هذا المتن لمتن آخر *

ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمرهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا العدة للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن اليعنانيين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى « لا أعرفه » فسأله عن آخر فقال : « لا أعرفه » فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا أعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب آخر من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخارى : لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد الآخر حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على ألا أعرفه فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول ، فهو كذا والثانى فهو كذا * * * والثالث والرابع على المولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى أسناده ، وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (١) قال الحافظ بن حجر : وهنا يخضع للبخارى فما العجب من رده الخطأ الى الصواب * فإنه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه من مرة واحدة واذا علمنا أن الامتحان كان

(١) طبقات الشافعية ج ٢ ، ص ٦٠ .

من علماء بغداد في عصرها الذهبي الزاهر بعلماء الاسلام ازداد تقديرتنا لمواهب البخارى العلمية ، ومن هذا الامتحان الذى اجتازه البخارى يتبين بوضوح أن البخارى كان موسوعة علمية بمعرفة جميع الأحاديث بأسانيدھا ومتونها وھذه المقدرة العلمية حاز ثقة العلماء فالتف حول مجلسه عشرات الآلاف ينهلون من فيضه وشهدوا له بالحفظ والسبق ، عن صالح بن محمد البغدادي يقول : كان محمد بن اسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملى عليه ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا ، وقال أبو بكر محمد بن حريث : وسألت الفضل ابن العباسى الرازى أيھا أحفظ ؟ أبو زرعة أم محمد بن اسماعيل ؟

فقال : لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل فاستقبلنى بين حلوان وبغداد فرجعت معه مرحلة وجهدت على أن أجيء بحديث لا يعرفه فما أمكنتى وأنا أغرب على أبى زرعة عدد شعره (١) .

وقال : عمرو بن على : حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث . وقال محمد بن أبى حاتم : سمعت حاشد بن اسماعيل وآخر يقولان : كان أبو عبد الله محمد بن اسماعيل يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام وكنا نقول له : انك تختلف معنا ولا تكتب فما معنك فيما تصنع ؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوما انكما أكثرتما على وألحمتما فأعرضا على ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم على حفظه ثم قال : أترون انى اختلف هذرا وأضيق أيامى ؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد .

وكان أهل المعرفة من البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه ، على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه . وكان أبو عبد الله عند ذلك شابا لم يخرج وجهه (٢) .

(١) مقدمة فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ١٩٩ .
(٢) تهذيب الاسماء واللغات للنووى ج ١ ص ١٠ .

معرفة البخارى بعلوم الحديث

وكما أن البخارى حجة في الحفظ فهو حجة في فهم علل الحديث ومرجع لكبار علماء عصره • وموضع اكبارهم واجلالهم قال ابراهيم الخواص :

رأيت أبا زرعة كالصبي جالسا بين يدي محمد بن اسماعيل يسأله عن علل الحديث (١) • وقال حاشد بن عبد الله : رأيت محمد بن رافع وعمرو بن زرارة عند محمد بن اسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث فلما قاما قال لمن حضر : لا تخذعوا ان أبا عبد الله أفقه منا وأبصر (٢) • ويقول أبو حامد الأعمش : رأيت محمد بن اسماعيل في جنازة ومحمد ابن يحيى الذهلي « امام نيسابور وشيخ البخارى » يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث والبخارى يمر فيها مثل السهم كأنه يقرأ « قل هو الله أحد » (٣) •

وقد شهد للبخارى تلميذان من تلامذته طبقت شهرتهما الآفاق •• هما الامام مسلم بن الحجاج والامام أبو عيسى الترمذى •

قال أحمد بن حمدون : جاء مسلم بن الحجاج الى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى أقبل رجليك يا أستاذة الأساتذة ويا سيد المحدثين ويا طبيب الحديث فى علة (٤) •

ويقول له : لا يبغضك الا حاسد وأشهد أن ليس فى الدنيا مثلك • قال أبو عيسى الترمذى : « لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل » (٥) •

(١) الحديث المعل هو الذى اطلع فيه على علة تقدر فى صحته مع أن الظاهر السلبية منها • مقدمة ابن الصلاح ص ٩٨ وذلك كالارسال فى الوصول والوقف فى المرفوع •

(٢) التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٥٣ •

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦ •

(٤) البداية والنهاية ج ١١ ص ٩٦ •

(٥) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٧ •

نهج البخارى فى قراءة القرآن

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل رسالته • والداعى الى السنة والتزامها « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » •

والسنة هى المبينة للقرآن (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) من هذين المصدرين أشرقت الرسالة المحمدية فمن درس القرآن عرف مكانة السنة وشغف بها ومن عرف السنة فهم القرآن أدق فهم ، فأمر المؤمنين فى الحديث من الطبيعى أن يكون أعرف الناس بدلالة القرآن ومعانيه وتفسيره فى ضوء السنة ومن هنا ينبع شعوره بعظمة القرآن وجلاله فلم يرتله بلسانه فقط ويقصره على حنجرته وإنما يعمل فيه بصره وفكره ويشغل به قلبه وسمعه ويدقق فى أمثاله ويعرف حلاله من حرامه وهذه هى القراءة الجيدة المفيدة • التى جعل الله فيها الشفاء والرحمة •

سئل الدرামী عن حديث وقيل له ان البخارى قد صححه فقال : محمد بن اسماعيل أبصر منه ، وهو أكيس خلق الله ، عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه فى كتابه ، وعلى لسان نبيه اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر فى أمثاله وعرف حلاله من حرامه (١) •

(١) ترجمة البخارى طبع المنيرية ص ٢١ •